

## أضواء البيان

@ 313 وقوله : { وَلِلَّاهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيََ  
الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيََ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى }  
، وقوله : { أَلَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُنْ نَاطِقَةً مِّنْ  
مَّذَىٍّ يُمْنَى } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ \*  
{ . ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الساعة آتية ، وأكد ذلك بحرف التوكيد الذي هو ( إنَّ )  
وبلام الابتداء التي تزلقها إن المكسورة عن المبتدأ إلى الخبر . وذلك يدل على  
أمرين : .

أحدهما إتيان الساعة لا محالة . .

والثاني أن إتيانها أنكره الكفار ، لأن تعدد التوكيد يدل على إنكار الخبر ، كما تقرر  
في فن المعاني . .

وأوضح هذين الأمرين في آيات أخر . فبين أن الساعة آتية لا محالة في مواضع كثيرة كقوله :  
{ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ \* أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُجْزَى كُلُّ } وقوله : { وَأَنَّ  
السَّاعَةَ آتِيَةٌ \* لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ }  
{ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَدِيدٌ \* عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ  
كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا } ، وقوله  
: { وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ \* وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ  
مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ } ، وقوله : { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ  
الْمُجْرِمُونَ } ، وقوله : { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ  
مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ } ، وقوله : { قُلْ إِنْ زُمَّمَا عَلِمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا  
يُجْلَى لَهَا لَوْ قُتِلَتْهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَ  
تَأْتِيَكُمُ إِلَّا بَغْثَةً } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً . .

وبين جل وعلا إنكار الكفار لها في مواضع أخر . كقوله : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّاكُمْ \* } وقوله : { زَعَمَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَّنْ يُبْعَثُوا } وقوله : { إِنَّ هَآؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ  
إِنْ هِيَ إِلَّا لَّامَوْتَتُنَا الْأَيُّ وَلَئِنْ زُمَّمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ } والآيات بمثل ذلك  
كثيرة جداً . قوله تعالى : { فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ } . أمر [ ] جل وعلا نبيه  
عليه الصلاة والسلام في هذه الآية الكريمة أن يصفح عمن أساء الصفاح الجميل . أي بالحلم

والإغضاء . وقال علي وابن عباس : الصفح الجميل : الرضا بغير عتاب . وأمره صلى الله عليه وسلم يشمل  
حكمة الأمة . لأنه قدوتهم والمشرع لهم . .  
وبين تعالى ذلك المعنى في مواضع آخر . كقوله : { فَاصْفَحْ عَنَّهُمْ وَفُلْ سَلَامٌ }  
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ { وَإِذَا خَاطَبَهُمْ }